

بهنام أبو الصوف..والجهد الاثاري في العراق
عراقيون « الملاحق » الأخبار « ملاحق جريدة المدى اليومية



د. عامر هشام الصفار
باحث واكاديمي

لعل ما يعتبر موساة لصحبه ومحبيه وطلابه، أنه ترك ثروة من مؤلفاته لما تزل تذكرنا به وبجليل مساهماته في حفظ تاريخ وتراث وطنه الأم-العراق، ذلك هو عالم الآثار العراقي الكبير بهنام أبو الصوف

ولد الفقيد في محلة "باب النبي" الموصلية الأثرية العريقة في تموز من عام 1931. وقد كانت نشأته الأولى وظروف المدينة التي عاش فيها طفولته وصباه، العامل الحاسم تأثيرا في نهجه للدراسات التاريخية الأثرية. ولا ننسى أن مجالس والده كانت تفوح فيها عطور قصائد الشعر العربي وروايات وقصص وأساطير الأدب العربي المعروفة. حتى لأذكر المرحوم أبو الصوف في لقاء أذاعي العام الماضي وهو يشير الى هذه الحقيقة قائلا " أنه بعمر الـ 12 عاما كان يسمع قصص عنتر بن شداد "وقبائل العرب وقبائل شمر، ويعيش حالات أبطال التاريخ العربي، ويسمع الألياذة والأوديسة وكل ذلك مما يؤثر في الصبي الذي راح وبسبب قوة الجسد الفيزيائية يمارس الرياضة والسباحة متطلعا لأن يكون طيارا أو رياضيا. ولكن للأهل موقف وخاصة والدته التي أرادت له أن يكون جامعا متسلحا بسلاح العلم وهو المقتدر عليه والمؤهل له. وهكذا كان فأذا بجامعة الموصل ومن حسن الصدف تقرر

فتح فرع لدراسات الآثار والتاريخ في كلية الآداب وذلك في عام 1951 حيث يقرر الشاب بهنام أبو الصوف فرحانا الانتماء لهذا الفرع والتفرغ للدراسة فيه لمدة أربع سنوات قضاها ليتخرج بشهادة جامعية أولية أهله لأن يطلب المزيد

وفي بداية الستينيات من قرننا الماضي سافر بهنام أبو الصوف الى بريطانيا طالبا لعلم الآثار حيث واصل دراسته العليا وحصل بامتياز على شهادة الدكتوراه على اطروحته التي جاءت بعنوان " جذور الحضارة وعلم الأجناس البشرية" وذلك عام 1966
ومنذ ذلك الحين لم يألوا أبو الصوف جهدا في التعريف بحضارة بلاده وذلك من خلال انغماسه بعملية البحث والتنقيب الأثري عن كنوز أثرية في أرض الوطن
بذله الجهد المتميز في التأليف والبحث العلمي

ففي مجال التنقيب الأثري أشرف أبو الصوف على تنقيبات أثرية واسعة في حوض سدي حميرين (بمحافظة ديالى) وأسكي الموصل على نهر دجلة وكل ذلك بين الأعوام 78-1985. وقد تمكن من الكشف عن حضارة جديدة لم يعرف أحد عنها شيئا قبل ذلك يعود تاريخ أقدمها الى مطلع العصر (الحجري الحديث) (مطلع الألف السادس قبل الميلاد) وذلك في وسط العراق (تل الصوان في سامراء) كما عمل المرحوم بهنام أبو الصوف في موقع قاينج أغا قرب قلعة أربيل التاريخية، حيث أدت تنقيباته الأثرية الى اكتشاف مستوطن واسع من عصر الوركاء مع معبدتين قائمين وسط حي سكني قديم شكّلت طبيعة بنائه البدايات الأولى للزقورة في أرض وادي الرافدين
وفي مجال التأليف العلمي التاريخي الأثري نشر المرحوم أبو الصوف بحوثا عديدة هي نتائج اكتشافاته وتنقيباته وذلك في مجلة (سومر) بالعربية والانكليزية. كما ألف الكتب التالية
فخاريات عصر الوركاء ، اصوله وانتشاره باللغة الانكليزية

ظلال الوادي العريق

العراق: وحدة الأرض والحضارة والأنسان. وهو الكتاب الصادر عن دار أفاق عربية والموسوعة

الصغيرة في بغداد

تاريخ من باطن الأرض عام 2000 (وهو الكتاب الزاخر بتفاصيل عملية في علم الآثار هي خلاصة

تجربته لمدة 30 عاما

قراءات في الآثار والحضارة عام 2005 في عمان

ولم يقتصر أمر المساهمات العلمية على التأليف والنشر البحثي في المجالات المعروفة بل أخذ العالم بهنام أبو الصوف بالأشراف على طلبة الدراسات العليا وبذل الجهد في نقل تجاربه لأبنائه الطلبة من خلال محاضراته وحضوره لمؤتمرات علم الآثار في مختلف أنحاء العالم
وكان قد وضع قبل وفاته كتابه بالانكليزية موثقا بالتفاصيل، أعماله الميدانية العلمية في مجال الآثار والتراث ومنذ عام 1955 وحتى أواخر الثمانينيات

لقد كان العالم الجليل بهنام ابو الصوف شخصية عراقية علمية متميزة في نشاطها وحرصها على أن يكون لتاريخ العراق أبناءه البررة الذين ينقبون عن كنوزه فيعرفون البشرية عليها بما يثبت في الأنسان هويته ويزيد من صلابة أيمانه بأصالته وجذوره الطيبة. وهكذا سمعته يوما عبر الأثير يقول بأن أمنيته كانت أن يساهم يوما في العثور على مقبرة حمورابي ومدينة أكد